عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان من معظم سعيه كان في نفي
الاوثان ثانيها قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وازاله ما يلقيه
الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم اقوى من نسخ هذه الايات التي تبقى الشبهة
معها فاذا اراد الله تعالى احكام الايات لئلا يلتبس ما ليس بقران قرانا فبان يمنع
الشيطان من ذلك اصلا اولى ثالثها وهو اقوى الوجوه لو جوزنا ذلك ارتفع
الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرايع ان يكون ذلك
فيبطل قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس فانه لا فرق في العقل من النقصان عن الوحي
وبين الزيادة فيه وزاد الرازي ادلة اخرى على ذلك ثم قال وقد عرفنا
ان هذه القصة موضوعة اكثر ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها
وخبر الواحد لا يعارض الادلة العقلية والنقلية المتواترة انتهى وهذا هو
الذي يطمين اليه القلب وان اطنب ابن حجر العسقلاني في صحتها ثم قال
وحينئذ فيتعين تاويل ما وقع فيها مما ينكر وهو قوله القى الشيطان على
لسانه تلك الغرانيق الخ اهـ وعلى القول بها قد سلك العلما في ذلك
مسالك احسنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل القران فارتصد
الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا
نغمته بحيث يسمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها وقال
البيضاوي بعد ان ذكر هذه القصة وهو مردود عند المحققين وان صح
فابتلا يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه قال ابن الاثير
والغرانيق هي الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الما واحدها غرنيق
وغرنوق سمي به لبياضه قالوا وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله
وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو الى السما وترتفع وقيل تمنى قرا
كقول حسان في قول عثمان بن عفان
تمنى كتاب الله اول ليلة ٭ تمني داود الزبور على رسل
اي على تان وتمهل ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان
من هذا الالقا ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى **ليجعل ما يلقي الشيطان**
اي في المتلو او المحدث به من تلك الشبه في قلوب اوليايه على التفسير
الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يليق به **فتنة** اي اختبارا وامتحانا
للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق **والقاسية** اي جلاف
لكونهم في مشق غير مشوق ضرب الله بمماجزتهم في الايات تلك الشبهة التي
تلقوها من الشيطان وجادلوا بها اوليا الرحمن **بعيد** عن الصواب لتقنعي
اليه افيدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
وعلى ثبوت ذكر القصة وجرى عليه الجلال المحلي قال انهم في خلاف فطويل

قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون **وان الظالمين** اي الكافرين ... **لفي شقاق بعيد**

ع

مع النبي والمومنين حيث جرى على لسانه ذكر الهتهم بما يرضيهم ثم ابطل
ذلك **وليعلم الذين اوتوا العلم** باتقان حججه واحكام براهينه وضعف
شبه المعاجزين **انه** اي النبي الذي تلوته او تحدثت به **انه** اي الثابت
الذي لا يمكن زواله **الحق من ربك** اي المحسن اليك بتعليمك اياه **فيؤمنوا به**
لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبهة **فتخبت** اي تطمين
وتخضع **له قلوبهم** وتسكن به نفوسهم **وان الله** بجلاله وعظمته
لهادي الذين امنوا في جميع ما يلقيه اوليا الشيطان **الى صراط مستقيم** اي
نويم وهو الاسلام يصلون به الى معرفة بطلانه حتى لا تلحقهم حيرة
ولا يعتريهم شبهة فيوصلهم ذلك الى سعادة الدارين **ولا يزال الذين كفروا**
اي وجد منهم الكفر وطبعوا عليه **في مرية** اي شك **منه** قال ابن جريج
اي من القران وقيل مما القى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون فما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم
حتى تاتيهم الساعة اي القيامة وقيل اشراطها وقيل الموت **بغتة** اي فجاة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك لا ليل له وهو يوم القيامة
والاكثرون على انه يوم بدر وسمي يوما عقيما لانه لم يكن في ذلك للكفار
خير كالريح العقيم التي لا تاتي بخير وقيل انه لا مثل له في عظم امره لقتال الملا
فيه ويقوي التفسير الاول قوله تعالى **الملك يومئذ** اي يوم القيامة **لله** اي
المحيط بجميع صفات الكمال وحده ولما كان كانه قيل ما معنى اختصاصه به
وكل الايام له قيل **يحكم بينهم** اي المومنين والكافرين بالامر الفصل الذي
لا حكم فيه ظاهرا ولا باطنا لغيره كما ترونه الان بل يمشي فيه الامر على اتم فراش
العدل **فالذين امنوا وعملوا** اي وصدقوا دعواهم الايمان بان عملوا
الصالحات وهي ما امرهم الله به **في جنات النعيم** فضلا منه ورحمة لهم
بما رحمهم الله تعالى من توفيقهم للاعمال الصالحة **والذين كفروا** اي ستروا
ما اعطيناهم من المعرفة بالادلة على وحدانيتنا **وكذبوا باياتنا** اي ساعين
بما اعطيناهم من الفهم في تعجيزها بالمجادلة بما يوحي اليهم اوليا وهم
من الشياطين من الشبه **فاولئك** البعدا عن اسباب الكرم **لهم عذاب مهين**
اي شديد بسبب ما سعوا في اهانة اياتنا مريدين من اعزاز انفسهم
بمغالبتنا والتكبر عن اياتنا فان قيل لم ادخل الفا في خبر الثاني دون الاول
اجيب بان في ذلك تنبيها على ان اثابة المومنين بالجنان تفضل من الله تعالى وان عقاب
الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب ولما كان المومنون
في حصر مع الكفار رغبهم الله تعالى في الهجرة بقوله تعالى **والذين هاجروا في سبيل الله** اي
فارقوا اوطانهم وعشايرهم في طاعة الله وطلب رضاته من مكة الى المدينة **ثم
قتلوا** في الجهاد بعد الهجرة وقرا ابن عامر بالتشديد للتا والباقون بالتخفيف

بمكة

Copyright ... University